

مذكرة إصلاحية

معالجة الصور النمطية الجندرية وعدم المساواة التعليمية في نظام التعليم الثانوي في لبنان

تم إعداد هذه الورقة السياسية من قبل منديات للمساواة ضمن برنامج IGNITE - إلهام الفتيات والشبكات القاعدية من أجل تعليم شامل وتحولي، والمنفذ من قبل مؤسسة رينه معوض بالشراكة مع لجنة الإنقاذ الدولية ويتمويل من الوكالة الفرنسية للتنمية، والذي أعدت في إطاره منديات البحث المعنون: **الصور النمطية الجندرية وعدم المساواة التعليمية في المدارس الرسمية والخاصة في لبنان.**



المخلص التنفيذي

على الرغم من معدلات محو الأمية المرتفعة تاريخياً في لبنان والأداء الأكاديمي القوي للفتيات، لا تزال الصور النمطية الجندرية والعوائق الهيكلية تقوّض تحقيق نتائج تعليمية عادلة، لا سيما للفتيات المراهقات في المناطق المهمشة. تُظهر الأدلة من المتن، وعكار، والبقاع أنه رغم امتلاك الفتيات لطموحات عالية واستمرار انخراطهن في التعليم الثانوي، فإن تجاربهن تتأثر بتحييزات صعبة خفية، وعدم تكافؤ في الوصول إلى الموارد، وضغوط مالية، وأعراف اجتماعية مستمرة تحدّ من المشاركة، واختيار التخصصات، ومسارات ما بعد التعليم الثانوي.

تستند هذه الورقة إلى دراسة قائمة على منهجية مختلطة تجمع بين استبيانات شملت ٢٢٨ طالبة، ونقاشات مجموعات مركزة مع تلامذة فتيات وأهالي ومعلمين، إلى جانب مقابلات مع أخصائيين ومُطلعين رئيسيين من المسؤولين والخبراء في قطاع التعليم. وتكشف النتائج عن نظام يتعايش فيه الوصول الرسمي إلى التعليم مع أوجه عدم مساواة يومية في بيئات التعلم، والتوجيه، والبنية التحتية، والتنقل. ورغم بقاء دافعية الفتيات ودعم الأسر مرتفعين، فإن الضغوط الاقتصادية، وتكاليف النقل، وجمود المناهج، والتوقعات الجندرية، تواصل التأثير على النتائج، لا سيما خارج المراكز الحضرية.

تجادل الورقة بأن تحقيق المساواة الجندرية في التعليم يتطلب الانتقال من المبادرات المجزأة إلى إصلاحات منهجية شاملة ومصممة وفق الخصوصيات المنطقية. وتقدّم مجموعة من الإجراءات السياسية ذات الأولوية تركز على تطوير قدرات المعلمين، وإصلاح المناهج والتقييم، وتعزيز السلامة المدرسية وخدمات الإرشاد وتحسين البنية التحتية والنقل، وتقوية الحوكمة والتنسيق. إن تنفيذ هذه التدابير بشكل متكامل ومستدام من شأنه تحويل مشاركة الفتيات التعليمية إلى مكاسب مستدامة في العدالة، وتوسيع الفرص الحياتية، وتعزيز الإدماج الاجتماعي والاقتصادي على المدى الطويل.

١. السياق وإشكالية المشكلة

يعمل نظام التعليم في لبنان تحت ضغوط ممتدة نتيجة الانهيار الاقتصادي، وعدم الاستقرار السياسي، والتكرار المستمر لانقطاع التعليم، إضافة إلى اتساع الفوارق المكانية، وقد كشفت هذه الضغوط عن فجوات جندرية قائمة مسبقاً داخل المدارس والأسر والمجتمعات، بل وأسهمت في تعميقها. وعلى الرغم من أن الفتيات يحققن عموماً معدلات إتمام أعلى وأداءً أكاديمياً أفضل من الذكور، فإن هذه المكاسب لا تترجم إلى فرص متكافئة في التعليم العالي أو سوق العمل أو المشاركة في الحياة العامة.

تظهر الدراسة أن عدم المساواة الجندرية في التعليم لم يعد ناتجاً أساساً عن الإقصاء المباشر، بل بات يشكل من خلال مزيج من الممارسات الصّعبة غير الظاهرة، والمناهج غير المحدّثة، وعدم تكافؤ الوصول إلى البنية التحتية، إضافة إلى القيود الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر بشكل أكبر على الفتيات في المناطق الريفية والمحرومة. كما تسهم تكاليف النقل، وبعث الجامعات، ومحدودية الأنشطة اللامنهجية، وعدم انتظام خدمات التوجيه والإرشاد، مجتمعة، في تقييد قدرة الفتيات ليس فقط على الوصول إلى التعليم، بل أيضاً على الاستفادة الكاملة منه وتوجيه مساراتهن التعليمية.

في الوقت ذاته، لا تزال الصور النمطية الجندرية تؤثر في تشكيل التوقعات. فكثيراً ما يُنظر إلى الفتيات على أنهن بحاجة إلى الحماية أو التساهل، مما يعزز تصورات ترتبط بالهشاشة بدلاً من الكفاءة. كما تبقى مجالات مثل القيادة، والرياضة، وبعض تخصصات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، مصنفة ضمناً كمساحات يهيمن عليها الذكور، لا سيما في عكار والبقاع. ورغم أن هذه الديناميات غالباً ما تكون غير رسمية، إلا أنها تؤثر بشكل مباشر على مستوى المشاركة، والثقة بالنفس، والتطلعات المستقبلية.

وفي غياب تدخلات منهجية شاملة، يواجه لبنان خطر إعادة إنتاج حلقة مفرغة تنجح فيها الفتيات أكاديمياً، لكنهن يظللن مقيدات هيكلية في تحويل هذا النجاح إلى استقلال اقتصادي، وأدوار قيادية، ومشاركة مدنية فاعلة.

٢. النتائج الرئيسية ذات الصلة بالإصلاح

٢,١ البيئة المدرسية وديناميات الصف

تشير معظم الفتيات إلى شعورهن بالأمان الجسدي داخل المدرسة، إلا أن المعطيات النوعية تكشف عن أشكال من عدم الأمان النفسي والعاطفي المرتبطة بالتمتر، والسخرية، وعدم تكافؤ المشاركة في النقاشات الصّعبة. وغالباً ما يطبق المعلمون معايير مختلفة في الانضباط والتشجيع بين الفتيات والفتيان، أحياناً بدافع الرعاية لا التمييز، إلا أن ذلك يؤدي عملياً إلى ترسيخ توقعات غير متكافئة. وتبدو هذه الديناميات أكثر وضوحاً في الأنشطة الرياضية، والقيادية، والنقاشات الصّعبة المفتوحة.

٢,٢ الوصول إلى التعليم، الاستمرار، والعوائق البنوية

يُظهر التزام الفتيات بالتعليم مستوى مرتفعاً في مختلف المناطق، حيث تطمح الغالبية الساحقة منهن إلى متابعة التعليم العالي، وترتبط احتمالات التسرب بشكل أساسي بالضغوط المالية وليس بضعف الدافعية. وتُعد تكاليف النقل، وبعث المدارس والجامعات، ومحدودية الخيارات المحلية، عوائق حاسمة، لا سيما في عكار والبقاع. ورغم أن الزواج المبكر يظهر بدرجة أقل في البيانات المصرّح بها ذاتياً، إلا أنه يظل عاملاً قائماً في بعض البيئات الهشة، خصوصاً في ظل الضغوط الاقتصادية.

٢,٣ المعايير الجندرية والتوقعات المجتمعية

تُقرّ أكثر من نصف المشاركات بوجود توقعات مجتمعية مختلفة لسلوك وخيارات حياة الفتيات مقارنة بالفتيان. وعلى الرغم من تراجع التدخل المباشر في الخيارات التعليمية، لا تزال الضغوط غير المباشرة قائمة، خاصة فيما يتعلق بالمسؤوليات المنزلية و«التخصصات المناسبة». وتُعزّز هذه المعايير من خلال محتوى الكتب المدرسية، وضعف حضور نماذج نسائية في مجالات مهنية غير تقليدية. إضافة إلى ذلك، يؤدي محدودية توفر فرص التعليم العالي والتدريب محلياً في المناطق الريفية إلى دفع العديد من الفتيات إما إلى تضييق طموحاتهن أو إلى تحمّل أعباء التنقل لمسافات طويلة أو الإقامة خارج المنزل، وهو ما قد تواجهه بعض الأسر بالرفض.

٢,٤ أنظمة الدعم والعوامل المُمكّنة

يشكّل دعم الأسرة عاملاً وقائياً أساسياً، إذ تفيد معظم الفتيات بتلقيهن تشجيعاً فعالاً من الأهل. كما يلعب المعلمون وإدارات المدارس دوراً محورياً عند تزويدهم بالأدوات والتدريب المناسبين. ومع ذلك، لا يزال الوصول إلى مبادرات المساواة الجندرية، وخدمات الإرشاد، وبرامج التوجيه محدوداً وغير متكافئ، وغالباً ما يعتمد على شراكات خارجية بدلاً من كونه جزءاً مؤسسياً ثابتاً ضمن السياسات التعليمية.

٣. الثغرات الرئيسية والانعكاسات

تشير المعطيات إلى أربع ثغرات أساسية:

- من السياسات إلى الممارسة:** رغم وجود التزامات تتعلق بالمساواة الجندرية، إلا أنها لا تُترجم بشكل كافٍ في الممارسات اليومية داخل الصفوف، وأساليب التقييم، وإدارة المدارس.
- تجزؤ التدخلات:** لا تزال معظم المبادرات قصيرة الأمد، مدفوعة بالتمويل الخارجي، وغير متكافئة جغرافياً، مما يحدّ من نطاقها واستدامتها.
- إهمال البنية التحتية والتنقل:** يُنظر إلى النقل وتجهيزات المدارس كقضايا ثانوية، رغم دورهما المحوري في حضور الفتيات واستمرارهن في التعليم.
- نقص البيانات لدعم اتخاذ القرار:** يقيّد ضعف توفر البيانات المصنّفة حسب الجنس والمنطقة القدرة على التخطيط الفعال، والرصد، والتدخل المبكر.

إن معالجة هذه الثغرات تتطلب عملاً منسقاً على مستوى النظام ككل، بدلاً من الاكتفاء ببرامج متفرقة.

٤. التوصيات الإصلاحية

٤.١ إرساء تطوير مهني للمعلمين قائم على المساواة الجندرية

دمج المساواة الجندرية كفاءة أساسية في برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة، واعتماد نماذج تدريب مستمرة أثناء الخدمة. ينبغي الانتقال من التدريبات لمرة واحدة إلى ممارسات تأملية تشمل الملاحظة الصّيقة، والتعلم بين الأقران، مع تركيز خاص على مشاركة الفتيات في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، والقيادة، والتفاعل داخل الصف.

٤.٢ إصلاح المناهج والتقييم بشكل متكامل

مراجعة الكتب المدرسية والمواد التعليمية بشكل منهجي لإزالة الصور النمطية الجندرية، وضمان تمثيل متنوع للنساء والرجال. كما ينبغي مواءمة أساليب التقييم مع التعلم التشاركي عبر تعزيز التعبير الشفهي، والعمل الجماعي، والمعرفة التطبيقية، والحد من الاعتماد على الحفظ.

٤.٣ تعزيز السلامة المدرسية وخدمات الإرشاد والتوجيه

ضمان وجود نقاط ارتكاز مدربة في كل مدرسة للحماية والإحالة، إلى جانب خدمات إرشاد فعّالة تغطي التوجيه الأكاديمي، والدعم النفسي الاجتماعي، ومسارات ما بعد التعليم الثانوي. تُعد أنظمة الدعم الموثوقة أساسية للحفاظ على انخراط الفتيات، خاصة في ظل الضغوط الاقتصادية.

٤.٤ التعامل مع البنية التحتية والنقل كقضايا عدالة

تطوير آليات نقل آمنة ومدعومة بالشراكة مع البلديات، لا سيما في المناطق الريفية. كما ينبغي الاستثمار في البنية التحتية الأساسية، والمرافق الصحية، والمختبرات المشتركة لضمان مشاركة الفتيات الكاملة واللائقة في بيئات التعلم.

٤.٥ إشراك الأسر والمجتمعات كشركاء

إرساء حوارات منظمة مع الأهالي حول المسارات التعليمية، والمنح، وفرص سوق العمل. كما ينبغي أن تشمل مبادرات التوعية المجتمعية الفتيان، والآباء، والقيادات المحلية، بهدف تفكيك الصور النمطية وتعزيز تقبل طموحات الفتيات.

٤.٦ تحسين الحوكمة والتنسيق وأنظمة البيانات

مواءمة البرامج الممولة من الجهات المانحة ضمن إطار وطني واضح يتضمن أهدافاً وجداول زمنية وآليات مساءلة. وتعزيز أنظمة جمع البيانات لضمان رصد منتظم مصنف حسب الجنس والمنطقة فيما يتعلق بالحضور، والأداء، والاستمرار في التعليم.

٤.٧ مواءمة التدخلات مع الخصوصيات المنطقية

اعتماد استراتيجيات خاصة بكل سياق تعكس التفاوتات الإقليمية: ففي المناطق ذات الموارد الأفضل نسبياً مثل المتن، ينبغي إعطاء الأولوية لتعزيز جودة الممارسات التربوية ومسارات القيادة؛ أما في عكار والبقاع، فيجب التركيز على توسيع فرص التنقل، وتحسين البنية التحتية، وضمان الوصول العادل إلى فرص التعليم ما بعد الثانوي.



٥. الخلاصة

ليست الفتيات في لبنان غير منخرطات أو غير طموحات، بل على العكس، يشكّلن من أكثر الفاعلين قدرة على الصمود ضمن نظام تعليمي مثقل بالتحديات، إن التحدي لا يكمن في إقناع الفتيات أو أسرهن بأهمية التعليم، بل في إزالة العوائق البنيوية والمؤسسية والاجتماعية التي تحول دون ترجمة النجاح التعليمي إلى فرص حقيقية، بما في ذلك الوصول المتكافئ إلى مواقع صنع القرار، والأدوار القيادية، والحياة العامة.

يتطلب تحقيق المساواة الجندرية في التعليم جعل العدالة ممارسة يومية وليست استثناءً. فعندما تكون الصفوف شاملة بطبيعتها، والمدارس آمنة وداعمة، والمسارات بعد التعليم الثانوي متاحة، ويتم التعامل مع العوائق العملية مثل النقل والتكلفة، تتحول طموحات الفتيات إلى مسارات قابلة للتحقق. كما أن من الضروري أن تعزز المدارس مشاركة الفتيات في الحوكمة الطلابية، والانخراط المدني، والمبادرات القيادية، والحياة السياسية، بما يضمن ترجمة التحصيل الأكاديمي إلى مواطنة فاعلة وتمثيل حقيقي في الفضاء العام اللبناني.

ومن خلال عمل منسق، واستثمار مستدام، وأخذ الخصوصيات المنطقية بعين الاعتبار، يمكن للبنان تحويل إنجازات الفتيات التعليمية ليس فقط إلى فرص اقتصادية، بل أيضاً إلى مشاركة أقوى في الحوكمة، والقيادة، وصنع القرار السياسي، بما يحقق عوائد اجتماعية وديمقراطية واقتصادية مستدامة للبلاد ككل.

إخلاء مسؤولية

تم إعداد هذا المحتوى بدعم من الوكالة الفرنسية للتنمية. الأفكار والآراء الواردة في هذا المحتوى تعبر عن وجهة نظر المؤلف/المؤلفين (مدنيات للمساواة) ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الوكالة الفرنسية للتنمية.